Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حاول النحويون من قديم أن يكشفوا خصائص الجملة فى الشعر ، ويبينوا الفروق بينها وبين خصائص الجملة النثرية . وتظهر بوادر هذه المحاولة فى الصفحات الأولى من كتاب سيبويه ، عندما عقد بابًا سماه : « باب ما يحتمل الشعر » مريدا بذلك أن يبين أن نظام النحو فى الشعر يسمح بما لا يُسمح به فى الشعر . وقد كشف هذا أكبر شارحى كتاب سيبويه ، وهو أبو سعيد السيرافى ، عندما أراد أن يشرح هذا الباب ، فقال : « اعلم أن سيبويه ذكر فى هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ؛ ليرى بها الفرق بين الشعر والكلام ، ولم يتقصّه ، لأنه لم يكن غرضه فى ذكر ضرورة الشاعر قصدًا إليها نفسها ، وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التى تقدمت فيما يعرض فى كلام العرب ، ومذهبهم فى الكلام المنظوم والمنثور » (١) وقد بدأ سيبويه بمبدأ عام هو قوله : « اعلم أنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام » (٢) ، وذكر عددا من الأشياء التى تجوز فى الشعر . وكثيرٌ منها يتعلق بالكلمة المفردة . ولم يشر إلى أن شيئا من هذا « ضرورة » ، غير أنه ختم الفصل بمبدأ عام كذلك ، هو قوله : « وليس شىء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها » (٣) ؛ أى أنّ ما يرد فى الشعر محكوم بقوانين لغوية خاصة تسمح به ، وتجيزه فى هذا المستوى من مستويات الكلام ، وليس شيئًا يلجئهم إليه الوزن ، وتضطرهم نحوه القافية ، أو أن هذه الأمور الجائزة متروكة لعبث العابثين ، ولغو اللاغين ، بل إنها خصائص خاصة ، يجيزها النظام اللغوى فى هذا الضرب المخصوص من الكلام ، ولها وجهٌ يُطْلب ، ومعنًى يراد .

ويقول سيبويه بعد المبدأ السابق مباشرة : « وما يجوز فى الشعر أكثر من أن

---

(١) أبو سعيد السيرافى ، شرح كتاب سيبويه ١/٢٠٠ .

(٢) سيبويه : ١/٢٦ .

(٣) السابق : ١/٣٢ .